شباب يحيون الذكرى السنويّة الأولى لاحتجاجات شباط

ساحة التحرير: الأزمات قائمة... التظاهرات مستمرّة

حشود ويافطات.. مشادات كلامية واشتباكات بالأيدي، ومطالب جديدة قديمة، كان مشهد يوم أمس في ساحة التحرير لا يختلف عن باقي أيام الجمع التي سبقته، الجيش والشرطة تطوق المنطقة وتنتشر سيارات القوى الأمنية المختلفة، وآليات تفريق المتظاهرين بالماء في أزقة البتاويين.

كما أحاطت القوات الأمنية المتظاهرين بشريط أصفر، وهي تقف أمامهم مدججة بالعصي والأسلحة، ومن أعلى سطح إحدى البنايات في الباب الشرقي يراقب المشهد ضابط برتبة كبيرة مع عدد من جنوده.

□ بغداد / وائل نعمة

يوم أمس شهد ارتفاعا في عدد الحاضرين إلى الساحة، استذكارا للسنة الأولى لتظاهرة ٢٥ شباط من العام الماضي، وتحدث شباب ساحة التحرير في بيان ألقوه أمام مجاميع يعلو صوتهم بـ"كلا.. كلا للإرهاب"، وجاء فيه "نقف اليوم مجددا في ساحة التحرير لنعبر عن رأينا وبكامل الحرية التي منحها لنا الدستور، ولنعلن مرة أخرى عن وقوفنا صفا واحدا ضد الإرهاب والمجرمين".

ويضيف البيان "مر عام على الاحتجاجات التي خرج بها شعبنا للمطالبة بإصلاح النظام وتوفير الخدمات وإنهاء مظاهر الفساد المالي والإداري، والاقتصاص العاجل من المجرمين، وإنهاء حالات انتهاك الحريات وتوفير حرية الإنسان ودعم ورعاية المحتاجين".

وتابع البيان "وأعلنا قبل عام استقالتنا من الصمت وتظاهرنا هنا في ساحة التحرير وطالبنا بحقوقنا على الرغم من الإجراءات غير المبررة في فرض التجوال وقطع الشوارع، واعتقال الناشطين، وضرب الإعلاميين، إلا أن عزم الشباب وحكمة ودعم الكبار ساهم في استمرارنا، فلم نطالب بإسقاط النظام أو التعرض لأي منشأة حكومية ولم نتهجم على أحد رغم ما تعرضنا له".

ويؤكد البيان "على الرغم من مرور سنة على بداية الاحتجاجات الشعبية لم تتحرك الحكومة في الإصلاح ولم تتحسن الخدمات، والوعود الانتخابية ما زالت تراوح في مكانها، والمئة يوم لم نعرف ماذا حصدت، ولم نتعرف على نتائج التحقيقات حول الانتهاكات التي تعرضت لها مؤسسات إعلامية ومنظمات مجتمع مدني، وملفات فتحت وأغلقت لم نعرف نتائجها".

وذكر البيان "مر عامان على تشكيل الحكومة ولم تكتمل الكابينة الوزارية، نتيجة الصراع على السلطة، أن أساس المشكلة هو النظام القائم على المحاصصة الطائفية، وكل مرة تشتد الأزمة وتقترب من الانفراج فيظهر لنا السياسيون أزمات أخرى، وتنتهي بالاتهامات المتبادلة بين الجميع".

ويرى شباب التحرير في بيانهم أن أي مستقبل للديمقراطية في البلاد يتوقف على بناء الوطن على أسس سليمة تتمثل باحترام حقوق الشعب، فإن التنازلات والتفاهمات بين الكتل السياسية المشاركة في الحكومة هي الحل.

ويعلق الشباب آمالهم على المؤتمر الوطني المزمع عقده في الأيام المقبلة، ويعتقدون أن البديل في حال فشل المؤتمر هو اللجوء إلى الدستور وإلى مصدر السلطات وهو الشعب ليقول كلمته الفصل عبر انتخابات برلمانية مبكرة بقانون للانتخابات وآخر للأحزاب، وإعادة النظر بالمفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

كما طالب الشباب بأن يشاركوا في صنع القرار والتوقف عن تهميش دورهم، مؤكدين على ضرورة أن يعزز دور الشباب وتوفير فرص العمل وخفض سن الترشيح، فهم كما يقولون "لا يحتجون من أجل الاحتجاج بل يريدون تحقيق مطالبهم العادلة والمشروعة".

ولم تخل ساحة التحرير يوم أمس من بعض ما أسماه الحاضرون بالمندسين وممن يحاولون تعكير صفو الاحتجاجات، فقد شهدت الساحة بعض المشادات الكلامية بين الموجودين أدت في بعض الحالات إلى اشتباكات بالأيدي، ومحاولات لتكسير سماعات الصوت وضرب الشباب، ولكن على ما يقول البعض بأنهم معتادون على وجود هذه العناصر المأجورة في كل تظاهرة ولديهم طريقة في إخراجهم من الساحة، وبعد دقائق عاد الوضع هادئا.

ويشير جاسم الحلفي من التيار الديمقراطي إلى أن "التظاهرات ستستمر بالرغم من كل المحاولات التي تسعى إلى عرقلتها بما فيهم من حاول اليوم أن يشيع الفوضى في الساحة".

ويؤكد الحلفي من وسط ساحة التحرير يوم أمس "لقد أصبح للشعب قناعة بأن حكومة المحاصصة الطائفية غير قادرة على مكافحة الفساد وتأمين عيش كريم للمواطن، فضلا عن عجزها في تحقيق الأمن المنشود، وكل هذا يعطينا الحق في التظاهرة والاحتجاج وكما ضمن لنا الدستور ذلك"، مشيرا إلى أن الاحتجاجات ستستمر ما دامت المطالب لم تتحقق.

ويرجع السياسي المستقل ضياء الشكرجي فتور الاحتجاجات في المرحلة الماضية إلى ضعف ثقافة التظاهرات والاحتجاجات في البلاد، على الرغم من أن الشكرجي يعتبر أن التظاهرات الشعبية لها دور مهم في تصحيح انحرافات المسيرة السياسية التي يصفها بـ"الكبيرة".

ويرى الشكرجي في حديثه مع "المدى" أمس، أن التظاهرات قد أثرت بشكل مباشر على صناع القرار السياسي والحكومة من خلال تصريحات غير متوازنة وردود فعل مرتبكة من قبل بعض السياسيين والقادة الأمنيين وهو ما يعتبره الشكرجي دليلا على قوة التظاهرات بالرغم من الادعاءات بفشلها.

ويعتبر السياسي المستقل أن مشكلة العراق تتلخص في وجود أحزاب تتصارع فيما بينها على أساس المحاصصة الطائفية وليس تتنافس على أساس البرامج السياسية.

بالمقابل يؤكد الإعلامي عدنان الفضلي أن الاحتجاجات عفوية وانطلقت من الشارع لذلك لها تأثير كبير على الجماهير.

الفضلي يشير في حديثه لـ"المدى" إلى أن بعض الجهات ومنها الحكومة حاولت تجيير التظاهرات لمصلحتها، ولكنها فشلت بعدما وجدت الشارع مصرا على مطالبه في الإصلاح وتوفير الخدمات ولا يستطيع حرف مسار الاحتجاجات.

ويعلن بسام عبد الرزاق من شباب ساحة التحرير أن الأزمة قائمة واحتياجات الجماهير لا زالت في مكانها ولم تجد الحل.

عبد الرزاق يؤكد لـ"المدى" بالقول: "إذا كانت الحكومة متضايقة من التظاهرات فعليها أن توفر الخدمات وتقوم بالإصلاحات"، منتقدا في الوقت نفسه من يتحدث عن ضمور الاحتجاجات لأن الانفجارات الشعبية قد تحدث في أي لحظة بسبب كثافة الأزمات التي يعيشها المواطن، بحسب تعبيره.

وشدد على أن نشاط الاحتجاجات سوف يتصاعد في الأيام المقبلة، متمنيا على الحكومة أن لا تسعى إلى ضرب التظاهرات لأن احتجاجات يوم أمس كان حاضرا فيها بعض المسؤولين المحليين الذي شاهدوا أن التظاهرات كانت مثقفة وواعية ولا تسعى إلى التخريب.

ويقر مؤيد الطيب أحد الناشطين في حركات الاحتجاجات بأن تنظيمات الشباب المتظاهر انقسمت إلى عدة أقسام، بعضها تفاوضَ مع الحكومة واستطاعت الأخيرة أن تجند البعض منهم ضد شباب التحرير وبدأوا بتعكير التظاهرات وإشاعة الفوضى، مقابل امتيازات شخصية وعدت الحكومة بتحقيقها. الطيب قال لـ"المدى": أن ملف الخدمات والمحاصصة الطائفية وإعادة الانتخابات لم يتحقق شيء منها خلال عام من التظاهرات "ولكن ربحنا ازدياد صوت التظاهرات والاحتجاجات في ساحة التحرير وبعض المناطق الأخرى من البلاد، والجماهير تعلمت كيف تحتج وكيف تطالب بحقوقها"، على حد قوله.

ورجح الطيب ازدياد الحركات الاحتجاجية في الفترة المقبلة، ويقابلها بخشية من تجدد أساليب ضرب التظاهرات من قبل الحكومة.

وطالبت حركة شبابية رئيس الحكومة نوري المالكي الخروج إلى مناظرة علنية، وقالت حركة شباط أيلول في بيان تلقت "المدى" نسخة منه: "مع إطلالة يوم (الغضب المجيد) السبت الخامس والعشرين من شباط، ندعو شعبنا للتظاهر في ساحة التحرير ببغداد وباقي المحافظات".

وأضاف البيان أنه "نداء للمظلومين الذين تواجدوا في الحركة التي انطلقت يوم الخامس والعشرين من شباط ٢٠١١، واستمرت حتى التاسع من أيلول من العام نفسه، فرصتهم للخلاص من الظلم والاستبداد".

ودعت الحركة في بيانها "رئيس الوزراء نوري المالكي إلى مناظرة علنية مع أحد ناشطيها ليدافع الأول عن حكومته ونهجها الاستبدادي ويدافع الثاني عن شعبه ويعبر عن همومه".

وشهد العراق في (٢٥ شباط ٢٠١١) وما أعقبها، تظاهرات جابت أنحاء البلاد تطالب بالإصلاح والتغيير والقضاء على الفساد المستشري في مفاصل الدولة، نظمها شباب من طلبة الجامعات ومثقفون مستقلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي في شبكة الإنترنت.

وتعهد رئيس الوزراء نوري المالكي عقب التظاهرات بتنفيذ جميع مطالب التظاهرات وأمهل الوزارات والمجالس المحافظات مئة يوم لتحسين الخدمات انتهت في ٧ حزيران الماضي، من دون تحقيق نتائج تذكر.

يذكر أن العراق يعيش أزمة سياسية كبيرة هي الأولى بعد الانسحاب الأميركي، على خلفية إصدار مذكرة قبض بحق نائب رئيس الجمهورية القيادي في القائمة العراقية طارق الهاشمي على خلفية تورطه بدعم الإرهاب، وتقديم رئيس الوزراء نوري المالكي طلباً إلى البرلمان بسحب الثقة عن نائبه صالح المطلك القيادي في القائمة العراقية أيضاً، بعد وصف الأخير للمالكي بأنه "ديكتاتور لا يبني"، الأمر الذي دفع العراقية إلى تعليق عضويتها في مجلسي الوزراء والنواب، وتقديم طلب إلى البرلمان بحجب الثقة عن المالكي، قبل أن تقرر في (٢٩ كانون الثاني ٢٠١٢) العودة إلى جلسات مجلس النواب، وأمس الاثنين إنهاء مقاطعتها جلسات مجلس الوزراء.

من جانب اخر تقول هدى المرسومي احدى النسوة المواظبات على حضور الاحتجاجات: إن التظاهرات يجب ان تستمر، لاسيما ان البلاد ما زالت تعاني من سوء الخدمات ، والامن هش والتفجيرات تحدث في أي وقت.

المرسومي قادمة من قضاء المحمودية الى التحرير وهي تنتقد تقليل بعض المسؤولين من خطورة الحوادث الامنية التي تجري في البلاد لاسيما ما حدث في يوم الخميس الدامي الاخير، معتبرة انهم "يضحكون على ذقون العراقيين بقولهم ان الوضع الأمني مسيطر عليه، والا لماذا يطلب النواب سيارات مصفحة ؟".

وذكر عدد من النواب في وقت سابق ان موازنة ٢٠١٢ منحت كل نائب سيارة مصفحة، وقال النائب عن دولة القانون جواد البزوني في تصريح لـ(المدى) في وقت سابق "ان الامتيازات التي اضافها مجلس النواب الى اعضائه هو تخصيص سيارة مصفحة لكل نائب تعود عائديتها الى الدولة العراقية ضمن موازنة ٢٠١٢".

دور المـــرأة العـراقيّـة ومشـاركتـها فـــي تـظـاهـرات ٢٥ شباط

□ بغداد / صابرين فالح

يمر اليوم، عام كامل على التظاهرات والاعتصامات، التي قام بها ابناء شعبنا والناشطون السياسيون والاجتماعيون من شباط الخامس والعشرين الماضي، التي طالبت باجراء إصلاح شامل للعملية السياسية، وايجاد حلول للواقع المتردي الذي أصبح لا يطاق في ظل غياب الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء، واستشراء الفساد المالي والسياسي الذي ينخر في جسد الدولة، والصراع على السلطة وعدم قدرة سياسيينا على تحقيق ما يريده الشعب وما يحقق الصالح العام.

وقد لوحظ وقتها في هذه الاعتصامات قلة إسهام المرأة ، وعدم مشاركتها بشكل فعال في هذه التظاهرات، التي يراد منها تغيير واقع حال مجتمعنا، هذا الواقع الذي أصبح السكوت عنه جريمة بحق المواطن العراقي، مجتمعنا الذي يفتقر إلى ابسط مقومات العيش الكريم.

وقد طرحت في وقتها تساؤلات عديدة عن سبب هذا الاحجام من قبل المرأة وعدم المشاركة بالشكل المطلوب الى جانب الرجل للاحتجاج على واقعها الأليم، مع انها تشكل اكثر من نصف المجتمع و يطالها ما يطال الرجل .

عدد من النساء أجبن على هذا التساؤل، إذ قالت ولاء عبد الحسين وهي ربة بيت: اعتقد ان المرأة خرجت لساحة التحرير وشاركت بشكل فعال في هذه التظاهرات التي تدعو الى تغيير واقع حال البلد بعد ثماني سنوات من سقوط النظام، خاصة أولئك اللواتي لديهن أبناء او أزواج او أخوة يعانون ظلم الحبس والاضطهاد بغير وجه حق .

وأضافت "أجد أن المرأة العراقية شاركت بصورة لا بأس بها في مثل هذه التظاهرات وكانت وقفتها مشرفة جنبا إلى جنب الرجل".

أما علياء عبد الرحمن، خريجة جامعية فتقول: "كنت أتمنى ان اشارك في التظاهرات والاعتصامات التي جرت قبل عام في ساحة التحرير، فقد تخرجت منذ عدة سنوات والى الآن لم استطع العثور على الوظيفة الملائمة لتخصصي او حتى أية وظيفة كانت".

وتابعت بالقول: "كنت أتمنى ان اشارك ليصل صوتي الى المعنيين بالأمر، لكن لاعتبارات عديدة اهمها صعوبة خروج المرأة لمثل هذه التجمعات في ظل غياب الأمن، وعدم توفر الضمانات الكافية في عدم تعرضنا للإهانة وحتى الاعتقال رغم كل المزاعم والشعارات التي تؤكد بأننا بلد الحرية والديمقراطية"، مرجحة ان يكون هذا هو السبب وراء عزوف الكثير من النساء عن الخروج والمشاركة في هذه التظاهرات.

في حين أشارت داليا صلاح وهي طالبة جامعية إلى أنها لم تكن تؤيد مشاركة المرأة في تظاهرات الغضب التي حصلت قبل عام "فنحن مجتمع له خصوصيته ولسنا كالدول الأوروبية لتخرج المرأة بكل حرية في هذه التظاهرات وتبقى ايانا وليالي خارج منزلها لتعتصم في ساحة التظاهرات". وأردفت بالقول: "لنكن واقعيين، هذا واقع حال مجتمعنا ثم أننا رأينا عدم جدوى أو فائدة ترجى من وراء القيام بمثل هذه التظاهرات التي لم تحقق اي مكاسب لنا".

ورداً على هذا الرأي تقول ابتسام خالد، موظفة: "انا لا اوافق داليا فيما ذهبت اليه، فخصوصية المجتمع العراقي لا تمنع المرأة من المطالبة بحقوقها المشروعة اسوة بالرجل، ومقارنة وضع المرأة العراقية بقرينتها الأوروبية هو ظلم وتجن بحقها، فلو كانت الأوربية تعاني المعاناة نفسها لفعلت اكثر من التظاهر من اجل المطالبة بحقوقها المشروعة".

المعلمة جنان محمد أعربت عن اعتقادها بأن مساهمة المرأة العراقية في تظاهرات ساحة التحرير لا بأس بها، "خصوصا الناشطات اللواتي كن يشجعن على الاحتجاج ورفض الظلم وعدم السكوت عن الفساد السياسي والإداري الذي تعاني منه جميع مؤسساتنا الحكومية تقريبا". وأضافت "لقد تحملت تلك النسوة الكثير من الضغوط ليصمدن مع الرجل في هذه التظاهرات، قد يكون عدد المشاركات قليلا ولكننا لا نستطيع ان نهمش ونلغي دور المرأة في هذه التظاهرات".

× ام وليد، وهي أم لأحد المسجونين أكدت أنها شاركت فعليا في هذه التظاهرات "لكوني مؤمنة بضرورة إصلاح الوضع السياسي ومحاربة الفساد والمفسدين وتحسين الخدمات"، مضيفة "رأيت بأم عيني ما تتعرض له المرأة من إهانات وضرب وتهديد على أيدي القوات الأمنية، وبصراحة استصعبت هذا الوضع جدا ولم اذهب غير مرة واحدة فكلمة الديمقراطية وما شابهها هي عندنا مجرد أقاويل وشعارات تردد ولا يعمل بها أبدا".

في حين تقول المدرسة سعاد نعمة: "بالفعل كانت مشاركة المرأة في تظاهرات ساحة التحرير قليلة جدا ان لم تكن معدومة، وهذا الأمر يعود لاعتبارات عديدة، أهمها ان دور المرأة في أساسيات مجتمعنا يكاد يكون هامشيا ليس له تأثير كبير، او هكذا يراد له ان يكون".

ولفتت "ثم اننا لاحظنا ان مشاركة الرجل في هذه التظاهرات كانت هي الأخرى قليلة أيضا ومتباعدة، واعتقد ان لا جدوى حقيقية من ورائها". بدورها اعربت انتصار عبد الفتاح عن سعادتها بالاعتصامات التي شهدها العام الماضي، مضيفة "كنا نأمل من ورائها الكثير لكنها خمدت تدريجيا ولم تواصل او يواصل الذين دعوا إليها مشوارهم ولم يحققوا أيا من اهدافها وأظن أن كثيرا من النساء قد عرفنَ بأن هذا ما سيحصل". المواطنة دلال قاسم قالت: "للأسف غابت هذه الظاهرة الحضارية عن المشهد السياسي العراقي بسبب العنف والتهديد الذي لحق المشاركين في هذه التظاهرات والذين سجن البعض منهم، لأنهم أرادوا التعبير عن رأيهم فيما يحصل في بلدهم من فساد وترد للخدمات وغياب الأمن وزيادة البطالة التي يعاني منها الشباب بالأخص".

ومضت تقول: "ولكنني أرى أن المرأة كان لها دور كبير في هذه التظاهرات وخصوصا الناشطات السياسيات اللواتي شاركن بصورة فاعلة في ساحة التحرير، نعم لم يتحقق شيء من وراء هذه التظاهرات، ولكن سيحسب لهم دائما واعني كل الذين شاركوا في هذه التظاهرات بأنهم كانوا مواطنين شرفاء، حاولوا بكل ما استطاعوا ان يغيروا من الواقع السياسي والاجتماعي السيئ في بلدنا الغالي".